**محاضرة 5: سوسيولوجيا السمو وسوسيولوجيا الحضور** :

**السمو** : **هو الظاهرة الدينية او العقيدة اللاهوتية ، وجود الله .**

**الحضور: حضور الظاهرة الدينية السامية في الواقع الاجتماعي الممارسة الواقعية لظاهرة الدينية**

ان مشروع سوسيولوجيا الدين كان ولازال دائما هو التحليل المبني على الحضور في الواقع من خلال مؤشر السمو الذي هو احد خصائصه

ويعتبر هذا المشروع جزءا من الحداثة بمعنى انه المشروع الذي يشير الى الروحي والى المادي يعني انعكاس السماوي على ارض الواقع بمعنى اخر الحضور للسماوي وانعكاسه وحضوره في الواقع .

فالبنسبة لعلماء الاجتماع اصبح كل ما هو اجتماعي هو المعيار المادي بحيث اصبح الدين موضوعا للتحليل الاجتماعي حيث تم اعادة بناء الدين باعتباره صرحا اجتماععيا يلبي احتياجات المجموعات البشرية .فكما يقول بول لازارسفيلد وحينما نتحدث عن الدين /الاديان من وجهة نظر السوسيولوجيا فاننا نقصد بذلك مجموع المعتقدات والرموز والطقوس والممارسات الموجهة او المتمركزه حول المقدس (السمو ). ويعتبر الباحث المغربي ....ادريس الصنهاجي ان الدين هو في جانب منه معتقدات وافكار وتصورات وتمثلات حول مختلف عناصر الوجود ، وهو ايضا طقوس وممارسات حافلة بالرموز(الحضور) وخاضعة لروابط معينة وكلها موجهة نحو المقدس .(السمو) "وتبقى فكرة المقدس المقولة التي يبنى عليها السلوك الديني " انه ما يتماثل مع الالهي فيسمو على حياة الافراد والجماعات الدنيوية ويتشكل كعالم مفارق للعالم الدنيوي المدنس .لكن المقدس لا يحيل في كل الديانات على فكرة الاله بل يدل على الكائن المطلق وعلى الحقيقة وعلى الخلود والفاعلية فيكون متعارض مع المدنس وهذا التعارض الدينامي هو الذي يؤسس الروابط الاجتماعية والممارسات والطقوس بمعنى سمو المقدس والاله ممارسات وتصرفات وعادات وطقوس واروابط بين الافراد ما هي الا تمثلات وحضور وتجسيد لهذه القدسية على ارض الواقع

ولكن رغم رغم ان عالم المقدس والمدنس او الدينيوي متعارضان في الواقع فهما ليس مجالين منفصلين بالطبيعة بل انهما متداخلين وهذه الوضعية أي التعارض والتداخل هي التي تحكم الوجود البشري برمته حسب بول تليش paul Tillich وان المقدس هو جوهر الدين وان المعتقدات الدينية هي في الحقيقة تمثلات تعبر عن طبيعة الاشياء المقدسة والتدين باعتباره ممارسات وتصرفات تجاه الاشياء المقدسة .ففي التدين نكون قد انتقلنا من المعتقد والفكرة والتمثل الى الممارسة الواقعية لهذه المعتقدات والقناعات الدينية أي الى الكيفية التي يعيش بها الناس تجربتهم الدينية في السياق الاجتماعي فطبيعة هذه المعتقدات والافكار والتمثلات الدينية وطبيعة عملية الانتقال هذه هي التي تملي على المتدين كيفية التصرف وطريقة السلوك ففي انتشار مرض الكورونا في العالم كان السلوك الديني حاضرا بقوة او اننا نرى حضور المقدس في تفسيرات الناس فهناك من اعتبر ان هذا المرض هو انتقام من الله على تصرفات البشر اللذين ابتعدو عن الدين او تجاهلو الدين اوابتعدو عن الله وتجاوزو حدود الله في الارض كما عاد الناس الى التضرع الى الله بعدما عجز العلم عن ايجاد مخرج لهذا المرض فالمتدينين وحتى غير المتدينين عادوا والى الله متضرعين خائفين طالبين منه رفع البلاء وحتى الرئيس الايطالي قال بالحرف الواحد ان حلول الارض انتهت وبقيت حلول السماء . اذن فظاهرة السمو والحضور ظاهرتان متلازمتان . فكل افعال وعادات وطقوس وحتى الروابط بين البشر هي مبنية على الامتثال لقوى سامية ومتعالية .

* ويؤكد فيبر على هذه الفكرة ايضا اذ اعتبر الاديان نظما من المعتقدات وينظر اليها باعتبارها انساقا لتنظيم الحياة منظومات استطاعت ان توحد من حولها جموعا كبيرة من المؤمنين بشكل خاص من هنا اعطى فيبر اهتماما خاصا للسلوكيات العملية للافراد وللمعنى الذي يعطونه لافعالهم كل ذلك بغية الحصول على تحليل افضل لمجمل النتائج الاجتماعية التي تنتج عن تصرفاتهم .

واقترح جان بول وليام تصورا سوسيولوجيا جديد للدين كتواصل رمزي منظم عبر طقوس ومعتقدات مرتبطة بوحي مؤسس (السمو ) بحيث تظهر فعاليته الاجتماعية في الواقع أي ان كل ما سنفعله يعتمد على التقاليد التي نتبعها والمستوحاة من الدين السامي .

اذن فالمقاربة السوسيولوجيا للظاهرة الدينية تسمح لنا بفهم العوالم الدينية واثارها الاجتماعية من خلال

* التركيز على النشاط الديني كنشاط اجتماعي يربط بين الافراد في علاقة مع العالم الرمزي (علاقة الحضور بالسمو ) وجود العالم الرمزي يؤدي الى استمرار الروابط
* كون الدين جهاز يستمر في الزمان والمكان ويحدد نسق اشتغاله وسلطته يعني ان الدين يفرض نفسه كسلطة وكقانون يصلح في كل زمان ومكان يسمح بتنظيم حية الناس
* كون الدين هو مجموعة من التمثلات والممارسات المعروفة الموثوقه في نصوص . اعادة تطبيق التعاليم الدينية الموثوقة بالنص في الواقع .

ويعتبر دوركايم من اهم علماء الاجتماع الذين درسوا الظاهرة الدينية كظاهرة اجتماعية حيث ادى به البحث في خصائص الظاهرة الدينية ومختلف مظاهرها وابعادها الى الاقرار بان موضوع الدين هو المجتمع نفسه (يعني المجتمع يجسد التعاليم الدينية ) فالالهة المتجسدة في الطوطم لا تعدو ان تكون صورة للمجتمع فالانشطة الطقوسية والاحتفالية ....... المشكلة للدين تهدف مجتمعة الى توطيد دعائم الاحساس بالتضامن الاجتماعي بين الافراد وبهه الطريقة استطاع تاكيد دور الدين في تعزيز التماسك بين الافراد داخل الجماعات .اذ ان **التجمعات الطقوسية** ترسخ لدى اعضاء العشيرة الطوطمية حس الانتماء الى جماعة معينة وتطور لديهم حس التبعية **لقوة اخلاقية اسمى من الافراد . حضور جماعي للاحتفالات الطقوسية -------تاكيد لتبعية لقوة خفية سامية**

فالسوسيولوجيا دائما في تحليلها للظاهرة الدينية انما تؤكد على العلاقة بين كل ما هو سامي متعالي لاهوتي وتمثلاتها وحضورها على ارض الواقع .